

# جنـاية أحمد أمين

## على الأدب العربي

للدكتور زكي مبارك

— ٥ —

—

رأينا أن تقف وقفة قصيرة نحدث فيها القراء قبل أن نأخذ في محاسبة الأستاذ أحمد أمين على الأغلاط التي وقعت في مقالته السالفة وهو يحاول تهديد الناس فيما ورثت اللغة العربية من ألفاظ الشعراء والخطباء

فاذا تريد أن تقول اليوم ؟

نريد أن نؤرخ الظاهرة العقلية التي بدت شواهدا حين واجهنا الجمهور بميوب الطريقة التي يفكر بها الأستاذ أحمد أمين ، فقد انقسم ذلك الجمهور إلى فريقين : فريق راضٍ ، وفريق غضبان وفريق الأول يستأهل اللوم قبل أن يستحق الثناء ، لأن هذا الفريق يمثل جمهور المشتغلين بتدريس اللغة العربية ؛ وهؤلاء قد ركنوا في الأعوام الأخيرة إلى التناضى عن نقد ما يكتب أو يقال في السخرية من ماضى اللغة العربية . وقد يكون لهذا التناضى أسباب : فهم في كدح موصول بفضل ما يحمل المدرس من نقال الأعباء ؛ وهم قد رأوا المجادلات السياسية شغلت الناس عن المجادلات الأدبية ؛ وهم قد سمعوا أن كلية الآداب صار إليها الأمر كله في توجيه التلاميذ والمعلمين إلى قواعد الدراسات الأدبية ، فلا حرج عليهم إن انسحبوا من الميدان تلك جملة الأسباب التي صرفت أساتذة اللغة العربية عن المشاركة في النقد الأدبي

فهل يعرفون أن سكوتهم هو الذي أطمع بعض الناس في أن يبني ويستطيل ؟

لو كانت كلية الآداب تعرف أن في مصر رقابة أدبية لما وقعت في المضحكات حين قررت أن تدرس لطلبة السنة الأولى أسلوب أحمد أمين وأن تمتحنهم في أسلوب أحمد أمين

ومن الحق جاء الامتحان !

أحمد أمين له أسلوب ؟

آمنت بالله !

ومن هم المدرسون الذين يدرسون لطلبة كلية الآداب ذلك الأسلوب « الأحمدي » ؟

هم شبان تخرجوا في كلية الآداب وموقفهم في هذه القضية أخرج المواقف ، لأنهم يعرفون أن أحمد أمين من أساتذة الكلية ، ولأنهم يعرفون أنه رجل سريع الغضب والاكتئاب . وهم أيضاً يعرفون — وأأسفاه ! — أن كلمة الحق في أحمد أمين قد تحمل

بعض التملق على وصفهم بالجهل !

ولم يقف الأمر عند كلية الآداب بجامعة القاهرة — جامعة فؤاد الأول — بل تعداه إلى كلية الآداب بجامعة الإسكندرية — جامعة فاروق الأول — فهناك الأستاذ أحمد الشايب وهو الأديب الفاضل الذي ألف كتاباً لطيفاً سماه « الأسلوب » وفيه يقرر أن أسلوب أحمد أمين له مزايا وخصائص

فهل لأحمد أمين أسلوب حتى تخلق لأسلوبه مزايا وخصائص ؟

\*\*\*

أشهد مرة ثانية أن الجامعة المصرية أمرها عجب ! فالدكتور طه حسين الذي وقف بقصر الزعفران في ربيع سنة ١٩٢٧ يلقى كلمة الجامعة في مهرجان شوقي ، ثم رأى أن تكون خطبته في الأخطل لا في شوقي بحجة أن الجامعة لا تؤرخ الأحياء ، هو نفسه الذي ارتضى أن يدرس أسلوب أحمد أمين بكلية الآداب ! فكيف يكون الحال لو اعتدل الزمان وقيلت كلمة الحق في التدريس بكلية الآداب ؟

أبستطيع إنسان أن يفرض على مدرس أن يعترف بأن أحمد أمين له أسلوب ؟

وماذا تقول للشبان الذين يفدون من أقطار الشرق وقد عرفوا من قبل أن أحمد أمين قد يكون من الباحثين ولكنه لن يكون من الكتاب ولا الأدباء ؟

وكيف تكون حججتنا أمام الأقطار العربية إذا سمعت أننا ندرس أسلوب أحمد أمين كما ندرس أساليب العقاد والملازني وهيكمل وطه حسين والزيات ؟

أريدون الحق ؟

إن أحمد أمين لم يكن له أسلوب يدرس في كلية الآداب إلا لأنه أستاذ في كلية الآداب ، وإلا فكيف غابت قيمة أسلوبه عن أساتذة

من أمثال العقاد والملازني وهيكمل والزيات ، بل أترك الرد على هذه  
الهمة لحضرة الأستاذ أحمد أمين

كيف تشيع عنى هذه القالة السيئة وأنا الكاتب الوحيد التى  
احترم معاصريه فتحدث عنهم فى مقالاته ومؤلفاته بما يحبون ،  
وسجل آراءهم فى الأدب بزاوية وإخلاص ؟

ما هو الشر الذى تنطوى نفسى عليه حتى يستبيح الزملاء  
اتهامى بحب للتناوشات والمشاجبات ؟

لقد تأديت منذ أعوام طوال بأدب أبى منصور الثعالبي رحمه الله  
فتحدثت فى رسائل ومؤلفاتي عن عاصرت من الرجال كما تحدث  
الثعالبي عن معاصريه من الكتاب والشعراء

فأين تكونون يا أدباء الجيل من هذا المسلك النبيل ؟

إن أدباء العراق والشام ولبنان يتكرون عليكم ما تهمنى به  
من حب الشغب والصيال ، فى جرأئهم ومجالاتهم وأنديتهم  
تحدثت عن أدباء مصر بالخير والجميل

بل أذهب إلى أبعد من ذلك فأصرح بأنى عانيت كثيراً  
من الناس فى سبيل الدفاع عن أعدائى من أهل الأدب والبيان .  
ولو شئت لأقت الشواهد على صحة ما أقول

فكيف يصح أن يتهمنى أدباء مصر بالتحامل عليهم وأنا الذى  
أحسن السفارة عن الأدب المصرى فى كل بلد حلت فيه ؟

الحق أن أكثر أدباء مصر يحبون أن يعيشوا مدللين فى زمن  
لا ينفع فيه الدلال !

الحق أنهم استمروا العافية من مكاره النقد الأدبى ، فهم  
يصرخون كلما هجمنا عليهم لنعود إلى مهادنتهم من جديد

ولو أنهم فكروا قليلاً لعرفوا أنى أؤدى الزكاة عن النشاط  
المصرى . فقد شاع فى كل أرض أن الأدباء المصريين تنكروا  
للقند الأدبى ولم يمدوا يعرفون غير مقارضة الحمد والثناء

\*\*\*

وأوجه القول مرة ثانية إلى من أغضبهم هجومى على الأستاذ  
أحمد أمين فأقول :

إن هذا الرجل أراد أن يؤرخ العصر العباسى من الوجهة  
الأدبية فجعله عصر ممدد لا عصر روح ، وشاء له أده أن يختص  
البصرة بحكم من أحكامه القاسية فزعم أنها عرفت « ثقافة  
الطافيلين »

الأزهر وأساتذة دار العلوم وهم لم يلتفتوا إليه حين التفتوا إلى  
أساليب الكتاب فى العصر الحديث ؟

إن الرجل لا يكون له أسلوب إلا يوم يصح أنه يحس الثورة  
على ما يكره ، والأنس بما يحب ، ففندئذ تعرف نفسه معنى  
الانطباعات الذاتية ويعبر عن روحه وعقله وقلبه بأسلوب خاص  
لقد اشتغل أحمد أمين بالقضاء الشرعى بضع سنين ، فهل  
قرأتم له مقالاً أو قصة تدل على أنه توجع مرة واحدة للمأسى  
الإنسانية ؟

لقد عاش أحمد أمين مدة بالوحدات ، فهل سمعتم قبل أن تسمعوا  
منى أنه عاش بالوحدات ؟

لو كان أحمد أمين أديباً لحديثكم عن تلك المروج التى يجملها  
المصريون

ولكن أحمد أمين لم يكن أديباً ، وإنما كان موظفاً مخلصاً  
لواجب الوظيفة لا يرى ماعداها من الشؤون ، ثم قال له طه حسين  
كن أديباً فكان !

\*\*\*

وهنا أوجه القول إلى من أغضبهم هجومى على الأستاذ أحمد أمين  
فن هم أولئك الناضبون ؟

منهم محام فاضل ألف عدة كتب فى الحياة الأدبية والاجتماعية  
وقد كتب إلى صريتين يدعونى إلى الترفق فى الهجوم على هذا  
« الأديب »

وهذا المحامى الفاضل يعجب من أن نصصح رأى الأستاذ  
أحمد أمين فى القرآن ، وهو يظن أن اللذات الحسية التى سينعم بها  
المؤمنون فى الجنة إنما هى لذات روحية

وأقول إن القرآن وعد المؤمنين بأن سيكون لهم فى الجنة لحم  
طيب مما يشتهون ، وحرور عین كأمثال اللؤلؤ المكنون ، وسيقال  
لهم : « كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية »

وظاهر النصوص هو الأصل ، فهل يرى هذا المحامى الفاضل  
أن نؤول كلام الله ليصح كلام أحمد أمين ؟

ومنهم كاتب مشهور أخذ يوسوس ذات اليمين وذات الشمال  
بأن زكى مبارك مولع بهدم الرجال ، وأنه لو عدم مجالاً للخصومة  
لخاصم نفسه بلا ترفق !

وأنا أترك الرد على هذه الهمة لمن يعرفونى معرفة شخصية

في مصر أن تجد رجال الغرب وتنقص رجال الشرق ؟  
أليس من المزعج أن تكون عيوب الناس في الأعصر الماضية  
مقصورة على أسلافنا وهم الذين أحيوا الثقافة الأدبية والمقلية  
في عصور الظلمات ، وبفضلهم حفظ أكثر تراث الهند  
والفرس والروم ؟

أليس من المؤلم أن يقال لمن يفار على ذلك الماضي المجيد « إنك  
ذو ضغينة وإنك تشقى صدرك بتكلف الغيرة على ماضى اللغة العربية » ؟  
إن الرجل الذي يملك الفصل في هذه القضية هو الأستاذ  
أحمد أمين ، فليذكر متى عاديته ؟ ومتى حققت عليه ؟ ومتى وقع  
بيني وبينه ما يورث الشجناء ؟

إن أحمد أمين لم يوجه إلى أية إساءة ، وربما جاز أن يقال  
إنه لم يؤذ أحداً من معاصريه ، فقد كان ولا يزال مثال الطيبة واللفظ  
ولكن أحمد أمين الذي كف شره عن الأفراد وجه شره  
إلى التاريخ ، فهو يدوس ماضى اللغة العربية بلا تحرز ولا رفق ،  
ولو تركناه شهرين اثنين يؤرخ الأدب على هواه لجميل الأمة العربية  
أخوكة بين العالمين .

فإن كان هناك شيء يكتب لوجه الله فهو ما أكتب عنك  
يا صديقي أحمد أمين

\*\*\*

أما بعد فقد بقيت معركة حامية حول ما سماه أحمد أمين  
« جناية الأدب الجاهلي على الأدب العربي » فإن اتسع صدر  
« الرسالة » لتلك المعركة فساخدم الأدب العربي خدمة باقية .  
وإن ضاق صدر « الرسالة » عن هذه المعركة فساقل الميدان  
إلى مجلة أو مجلتين أو مجلات في مصر والشام والعراق ، وحسبنا الله  
وهو نعم الوكيل .

زكي مبارك

« مصر الجديدة »

## الافصح في فقه اللغة

مجمع عربي : خلاصة المختص وسائر للمعجم العربية . يرتب  
الألفاظ العربية على حسب معانيها ويسمى باللفظ حين يحضر  
العين . أقره وزارة المعارف ، لا يستغنى عنه مترجم ولا أديب ،  
يقرب من ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير . طبع دار الكتب ،  
نمته ٢٠ قرشاً يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه :

صبيح بن مصطفى موسى ، عبد الفتاح الصمبدي

فهل خطر في بال هذا الباحث المفضل أن البصرة عرفت  
أكرم نوع من تكران الذات حين كانت مهداً لإخوان الصفاء ؟  
هل خطر بباله أن البصرة حين آوت هؤلاء الباحثين المظلمة  
قهوت التاريخ على أن يشهد لها بقوة الروحانية ؟

ومن الذي يصدق أن رسائل إخوان الصفاء وهي أعظم  
ذخيرة أدبية وفلسفية وضعت أصولها في البلد الذي زعم أحمد أمين  
أنه أنشأ أدب التطفيل ؟

هل يعرف أحمد أمين من هو مؤلف « رسالة الطير والحيوان »  
وهي رسالة لم يكتب مثلها في مشرق أو في مغرب ؟

إن هذه الرسالة وضعت في البصرة ، أو ألفها رجل استوحى  
أهل البصرة ، أفا كانت تصلح هذه الرسالة شفيكاً للبصرة فتتقدها  
من قالة البهتان على لسان أحمد أمين ؟  
ثم ماذا ؟

ثم استطاعت البصرة أن تنشئ مذهباً في النحو شغل الأمم  
الإسلامية نحو اثني عشر قرناً

ولو أن أحمد أمين كان يدقق لعرف أن البصريين لم يصلوا  
إلى ذلك إلا بقوة الروح ، فكيف شاء له هواه أن يجعلهم أصحاب  
معدات ؟

لو أن معدني كانت كما أحب من القوة والعافية لأكلت لحم  
الأستاذ أحمد أمين وأرحت الدنيا من أحكامه الجائرة في الأدب  
والتاريخ

ولكن الدهر حكم بأن أكون من أصحاب الأرواح فلم يبق  
لي في محاسبته غير شيطنة الروح ، وفي الأرواح شياطين !

وتحامل أحمد أمين على البصرة وعلى العصر العباسي هو الذي  
أثارت عليه ، فإن كان في الناس من يتوهم أن بيني وبينه ضغينة  
وأنتى أشقى صدرى بتنقيصه ، فهو من الآثمين وسيلقى الجزاء يوم  
يقوم الحساب

ولن ينقضي عجبى من أهل هذا الزمان

فما كنت أظن أن أهل مصر يستكثرون على رجل أن يقول  
كله الحق لوجه الله ؟

ما كنت أظن أن من واجبي أن أكف قلبي عن رجل  
يتناول على ماضى الأدب العربي وهو بشهادة نفسه غير أديب !  
أليس من المزعج أن يكون من تقاليد الصحافة الأدبية